شرح حديث أربع من كن فيه كان منافقا خالصًا

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين. الحديث السابع: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- { أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر } متفق عليه. هذا الحديث في خصال المنافقين نعوذ بالله. الأصل أن المنافق هو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر، يعقد قلبه على الكفر والميل إلى الكفار والتكذيب للشرع، وعدم تقبل أحكام الدين فهو كافر في الباطن، ولكن يظهر الإسلام ليأمن على ماله وليأمن على أهله، وعلى بدنه يأمن من القتل؛ لأنه إذا أظهر الكفر قتل كما يقتل الكفار. فهو كافر في الباطن مع الكفار، يُطلِع الكفار على أسرار المؤمنين ويخاطبهم، ويقول: أنا معكم وأنا على المؤمنين، وأما في الظاهر فإنه يخالط المؤمنين ويصلي ويحج ويجاهد، ولكن كل ذلك رياء منه لا أنه يفعل ذلك عن قناعة، وإنما رياء كما في قول الله تعالى: { الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } يعني يتربصون ينتظرون ما يحل بكم، فإذا نصركم الله وغنمتم، قالوا: أعطونا من الغنائم نحن معكم ونحن منكم ونحن بينكم مقيمون معكم، وإذا انتصر الكفار قالوا: نحن معكم نطلعكم على أسرار المؤمنين، ونبين لكم أحوالهم ولم نقاتلكم معهم، فأعطونا من غنائمكم أو لا تتعرضوا لنا، وأمنونا هكذا يقولون. ثم قال تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ } فأخبر بأنهم يخادعون الله, بمعنى: أنهم يظهرون ما الله تعالى عالم بأنه كذب ومخادعة { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ } .